

مأسسة الحوكمة الطاقوية كتوليف معرفي جديد "فحص مقارباتي"

وليد شمالل ❖

ملخص الدراسة

في محاولة بحثية تأصيلية متعددة المستويات، نفحص مقاربتنا ونعالج تقويمنا على المستوى الأنطو-ابستيمي مدى فاعلية التصورات المقاربتية في ضبط وحوكمة قضايا الطاقة ذات المستوى العالمي، عبر تجريدها معياريا وتفعيلها ممارستيا، من خلال طرح عدسات تحليل متكاملة لمأسسة نهج عملياتي قصد تذليل العقبات التي تعرقل العمل المتعدد الاطراف في ادرارة شؤون الطاقة العالمية، ذات الميزة الحركية و المتخطية الحدود، و التي أصبحت تتسم بخاصية التعقيد أمام انجراف الحدود بين ما هو داخلي وخارجي، و تشظي الدولة كفاعل محوري أمام تنامي قوى العولمة التي فرضت نفسها في إدارة الأجنداث العالمية بما فيها شؤون الطاقة، لذا نحاول فحص مقارباتي للحوكمة الطاقوية كمركب جديد لهندسة ترتيبات وقواعد ضابطة الاختلالات والأزمات الطاقوية المعقدة.

الكلمات المفتاحية: الحوكمة الطاقوية، المأسسة، فحص مقارباتي، خاصية التعقيد.

مقدمة

إن التحول الانطولوجي في بنية وتراتبية السياسة الدولية إلى العالمية عبر الترابط المركب ببين الدولة وقوى العولمة، أدى الى تجريد الحدود بين ما هو داخلي وخارجي، وتزامن موجة فتح نقاش حول دور الدولة كفاعل وكسلطة ضابطة أمام دعاة ما بعد الدولة وطرح الحوكمة العالمية كمأسسة جديدة للضبط العالمي للأجنداث المتخطية الحدود، والتحول في مستوى التحليل ما بين دولاتي إلى العبر قومي كل هذا النقاشات كانت مرحلة فاصلة مدعاة دخول مرحلة ما بعد نظام واستقليا، المتسم بخاصية التعقيد وتفاعل شبكات الحوكمة والعمل على إدارة وتذليل العقبات التي تعرقل العمل المتعدد المستويات في وضع أنساق متكاملة للقضايا العالمية المعقدة كظاهرة الاحتباس الحراري والتغير المناخي

(*) أستاذ محاضر، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر ٣.

walidpolite@gmail.com

وقضايا الطاقة العالمية، هذه الأخيرة عرفت نقاشات جدية حول إعادة مراجعة أنطولوجية وجودية و ابستمولوجية نقدية، قصد التملص من مصيدة أزمت الطاقة وشبكات المافيوزية المهددة لمصادر تواجد الطاقة العالمية ، والطرح الأكثر إثارة للانتباه هو مدعاة الطاقات المتجددة لهدم الأنساق المعرفية والنظرية لمدعاة الطاقات الأحفورية التقليدية ، مما أدى بنا البحث عن مسعى وجدية هذه الافتراضات الجديدة قصد تقويم وضبط مقارباتي متكامل لأجندات الطاقة وعلى هذا الأساس نطرح إشكالية مفادها :

ما مدى فاعلية مسعى النقاشات المقاربتية في مأسسة الحوكمة الطاقوية كمقرب جديد ناظم وضابط، في ظل تعقد وتشابك فواعل ادارة شؤون الطاقة العالمية ؟
وللإجابة عن الاشكالية قصد الدراسة نفحص الفرضية التالية :

تسعى الحوكمة الطاقوية الى مأسسة قواعد وترتيبات تنسيقية تعاونية لتذليل العقبات التي تعرقل العمل المتعدد المستويات في ادارة شؤون الطاقة العالمية .
وقصد تحليل الجينالوجي لإشكالية وفرضية الدارسة تم هندسة الخطة العملية التالية :

المحور الأول : الضبط السيمانطقي والدلالي للحوكمة الطاقوية كمقرب جديد .
أولاً: التحول الأنطولوجي للحوكمة من التدويل الى العالمية .

ثانياً : ضبط الحوكمة الطاقوية كتوليفة مركبة .

المحور الثاني : الفحص المقارباتي للحوكمة الطاقوية .

أولاً: الحوكمة الطاقوية وبراديعم الترابط المركب .

ثانياً: التحليل الشبكي للحوكمة الطاقوية .

ثالثاً: براديعم التعقيد كخاصية جديدة في تحليل الحوكمة الطاقوية .

رابعاً: المراجعة الابستمولوجية للنظرية الخضراء في مقابل /دعاة الاتجاه العقلاني

خلاصة واستنتاج

قبل تحليل موضوعنا نحاول أن ندقق بعض المصطلحات المتعامل بها في الموضوع خاصة المفاهيم المتسمة بالغموض كأنطولوجيا و الابستمولوجيا ، والجينا لوجيا وسيمنطقي .

فالأنطولوجيا : تعني علم الوجود أو العلم الذي يدرس الوجود بذاته .

الابستمولوجيا : هي علم نقد المعرفة ،أي محاولة التملص من مصيدة الدراسات الفلسفية العقيمة .

الجينالوجيا : وهو عملية النباش عن الافكار والمعاني ، وهو مأخوذ من علم دراسة الآثار التي متخصصة في النباش عن القديم والتعمق فيه .

السيمنطقي : وهو العلم المختص بدراسة معاني الألفاظ والمعاني و العبارات والتراكيب اللغوية .

المحور الأول: الضبط السيمانطقي والدلالي للحوكمة الطاقوية

أولاً: التحول الأنطولوجي للحوكمة من التدويل الى العالمية .

فيما يتعلق الأمر بالتعاريف المحددة للحوكمة، نجد عدة تعاريف تختلف كل منهما في الزاوية المعرفية والمنطلقات المرتبطة بالأحداث والتغيرات التي تعترى التحديات العالمية، ومن بين هذه التعاريف نجد أن الحكومة بمعناها الواسع هي " السيطرة على جانب اداري من طرف الكيانات السياسية والاجتماعية سواء الرسمية منها أو الغير رسمية بالقوة لامتلاكهم سلطات معينة " ، وغالبا ما يترجم مفهوم الحوكمة نتيجة لأبحاث المدارس الغربية من اللغة الانجليزية إلى الأوكرانية على أنها " الادارة العالمية " global management (١) أو التنظيم العالمي فالأول مرتبط بالجانب الأيديولوجي أي مركزية القوة الضابطة أما الثاني باعتباره وظيفة حسب مراكز الأبحاث الأوكرانية(٢).

أما أهم الباحثين الذي قدموا تعريفا للحوكمة نجد " جيمس روزنو " الذي يعرفها " أنها جميع أنظمة الحكم على كافة مستويات النشاط الانساني من العائلة إلى المنظمات الدولية والتي يترتب عليها السعي نحو تحقيق أهدافها من خلال ممارسة النفوذ " .

أي ما يستخلص من التعريف هو أن الحوكمة في مظهرها المعقد تتشابك وتتداخل مع شبكة من الأطراف والفاعلين الغير دوليين أي التحليل الأفقي للدولة كوحدة أساسية أصبح من المفاهيم التقليدية أمام التحديات العالمية المعقدة، أما الحوكمة كإطار سياسي هي " تلك الرؤى المطروحة على السياسة الدولية لإدارة تعدد الشبكة وهذا مرتبط بالآليات الفعالة لتحقيق الحوكمة والعمل على ضبطها في إطارها المؤسسي أي " المنظمات العالمية " (٣). وما أعطى الحوكمة العالمية دفعة قوية هو التنسيق الواسع بين سياسات صندوق النقد الدولي، والبنك العالمي ومنظمة التجارة العالمية، وأذرع أنظمة الأمم المتحدة الأخرى. بمعنى أن الحوكمة وفق مؤسسات ذات النزعة العالمية هل تعمل لصالح كل أطراف المجتمع العالمي، أم أنها تقتصر فقط بجانب معين؟ ربما هذا السؤال سابق لأوانه ولكن نجد أن النفوذ داخل المؤسسات العامة للحوكمة العالمية من خلال التفاوت المادي يعكس كل الأطراف الفاعلة والتي تدير الحوكمة العالمية(٤).

إذن فالحوكمة العالمية المثالية هي " عملية القيادة التعاونية تجمع معا الحكومات والوكالات العامة المتعددة الأطراف والمجتمع المدني، لتحقيق أهداف مقبولة لدى الجميع، ولكي تكون فعالة ينبغي أن تكون شاملة ودينامية وقادرة على تخطي الحدود والمصالح القومية والقطاعية أو ينبغي أن تعمل وفق القوة الناعمة وليس الصلبة وأكثر تفتحا من الناحية السياسية من النزعة البيروقراطية وتكاملية أكثر منها متخصصة(٥).

فهذا التعريف يضع الحوكمة في قلبها المعياري المطلق أي ما يجب أن تكون عليه العلاقات الدولية، لكن يبقى الجانب الممارساتي في تقويم الآليات الواجب توفرها لطرح الحوكمة كإطار جديد ناظم وضابط للشؤون العالمية . فبعد تحديد وضبط مفهوم الحوكمة نحاول تفكيك التعاريف المختلفة للأمن الطاقوي بمفهومه التقليدي والتنقيحي .

ثانياً : ضبط الحوكمة الطاقوية كتوليفة مركبة .

تعرف وكالة الطاقة الدولية الأمن الطاقوي " بأنه تلك الخدمات المستمرة بين مصادر الطاقة بأسعار تكون في متناول الجميع ولأمن الطاقة أبعاد كثير، منها أمن الطاقة على المدى الطويل يتعامل أساساً مع الاستثمارات في الوقت لتوفير الطاقة على الاستجابة السريعة للتغيرات المفاجئة في التوازن بين العرض والطلب، فهي تعمل في تشجيع التنوع سواء من أنواع الطاقة ومصادر التوريد التي تسهل أفضل أداء وأسواق الطاقة أكثر تكامل " (٦)

أما البنك الدولي فيعرفه:

" أن أمن الطاقة يعني امكانية البلدان ضمان انتاج مستدام واستخدام الطاقة بتكلفة معقولة من أجل:

- تسهيل النمو الاقتصادي، وذلك من خلال الحد من الفقر.
- تجسيد نوعية حياة الناس من خلال توسيع الحصول على الطاقة الحديثة.
- فبالنسبة لمنتجي الطاقة يعني القدرة على التأمين الطويل المدى للطاقة، وجذب الأسواق لمواردها الطبيعية لتدعيم الاقتصاد
- أنها خاصة للدول الصناعية الكبرى لاستمرار امدادات الطاقة التي تحرك اقتصاداتها، أما بالنسبة للدول الفقيرة فهي عنصر حيوي للخروج من فقرها ومساعدتهم في التعامل مع الأسواق العالمية " (٧).

في حين يعرفها الاتحاد الأوروبي من خلال الوثائق الصادرة عن المفوضية الأوروبية " إن مفهوم أمن الطاقة لدول الاتحاد الأوروبي بتوزيع أربع دعائم أساسية على النحو التالي:

- إدارة الطلب: بمعنى تقليل استهلاك الطاقة قدر الامكان وفي هذا السياق بدأ طرح مفاهيم تتعلق بكفاءة استخدام الطاقة.
- التنوع في مصادر الطاقة: الأمر الذي من شأنه تقليل لمنطقة أو دولة بعينها.
- تجنب الأزمات في سوق الطاقة: انطلاقاً من قناعة مفادها أن تحقيق أمن العرض يتطلب أن تكون السوق منتظمة بصورة جيدة بما يعول دون حدوث أزمات.

- التحكم بالعرض: من خلال الدخول في شراكات مع الدول الرئيسية يعتمد

عليها دول الاتحاد الأوروبي في تأمين وارداتها من النفط والغاز الطبيعي " (٨٠).

بالرغم من تعدد التعاريف بشأن أمن الطاقة إلا أنه يعد مفهوم حديث نسبيا في حقل العلاقات الدولية ويعد " تشرشل " أول من طرح مفهوم أمن الطاقة الذي حاول أن يعرفه على أنه " يكمن في التنوع والتنوع فقط " (٩٠).

يبقى التعريف الذي أراه مناسباً للتحليل هو الذي قدمه الباحث Xechegliu من " مؤسسة ستانالي " أن أمن الطاقة هو " أمن الامتدادات لضمان ديمومة الإنتاج وأمن الطلب وحماية البيئة من مخاطر الاستغلال المفرطة للموارد الطبيعية وتزايد نسب الاستهلاك التي ينجر عنها تزايد الانبعاثات واستعمال المصادر الطاقوية الملوثة وهذا واحد من الأبعاد الكثيرة التي يتضمنها أمن الطاقة " (١٠).

في حين التعريف الذي قدمته الأمم المتحدة يعد تعريف دقيق لعام ١٩٩٩ على أساس أن أمن الطاقة " هو الحالة أو الوضعية التي تكون فيها امدادات الطاقة متوفرة في كل الأوقات وبأشكال متعددة وكميات كافية وأسعار معقولة " (١١).

إلا أنه يبقى إعادة طرح نقدي ابستيمولوجي للأمن الطاقوي يحتاج إلى مراجعة للمفاهيم ولمن يُعنى الأمن الطاقوي هل هو المقصود للدولة المصدرة أو المستوردة؟، في ظل ندرة الطاقة وتنامي الحروب والأزمات الطاقوية؟.

المحور الثاني: الفحص المقارباتي للحوكمة الطاقوية

نحاول من خلال هذا العنوان أن نفحص أهم المقاربات التنظيرية الجديدة المهتمة بفك تعقد الأجنداث العالمية بما فيها شؤون الطاقة العالمية لتقويم ومراجعة ابستيمولوجية نقدية وانطولوجية وجودية للطروحات التقليدية أمام تنامي قوى العولمة التي شكلت شبكات عالمية متخطية الحدود في كل قضايا العالم .

أولا : الحوكمة الطاقوية وبراديجم الترابط المركب .

إن العالم المعولم اليوم كثيرا ما يستخدم مصطلح الترابط، بمعنى أنه تعتمد فيه جميع الجهات الفاعلة بما فيها الدول والجهات الفاعلة الغير حكومية على بعضها البعض، بمعنى أن الترابط في السياسة العالمية مرتبط بالآثار المتبادلة بين الجهات الفاعلة في مختلف البلدان حسب تحليل " روبرت كيوهان " ، " تتسم هذه الجهات العبر وطنية بالتعاون والمنافسة معا، لأفعال أحد الفاعلين تأثير عميق على سياسات واجراءات الجهات الفاعلة الأخرى " بمعنى آخر أن الترابط المركب هو براديجم يؤكد على الطرق المعقدة نتيجة للروابط المتزايدة حيث يعرف على أنه " مفهوم اقتصادي عابر للقوميات يفترض أن الدول ليست الجهات الفاعلة الهامة والوحيدة، " (١٢) فيشير التعريف أن الرعاية الاجتماعية تتصدر القضايا أي قضايا الأمن على جدول الأعمال العالمي، وفي هذا الصدد

يحاور القوميون عبر وطنيون / أي النيوليبراليون التعدديين، أن الدول لا تحفزها مصلحة وطنية محددة من حيث القوة، كما يفترض ذلك الطرح الواقعي، لذا يحتاج النيوليبراليون بأولويات القضايا الاقتصادية والاجتماعية والبيئية على الصعيد الدولي.

وأحد الجوانب الهامة في تحليل الترابط المركب أنه يدمج بين عناصر الطرح الواقعي "القوة" والطرح الليبرالي "الاقتصادي" في إطار الترابط البيئي، وزيادة التعاون الاقتصادي مع عدم تجاهل إمكانية حدوث نزاعات عسكرية، ويحلل كل من الباحثين "جوزيف ناي" و"روبرت كيوهان" أنه لا ينبغي أن نختزل نظرية الترابط المركب بالجانب التعاوني والاعتماد المتبادل فقط، في اعتقادهم أن عدم التكافؤ في جوانب الاعتماد هو الأكثر احتمالاً لتوفير مصادر التأثير للجهات الفاعلة في تعاملها معاً، ويمكن للجهات الفاعلة الأقل اعتماداً أن تستخدم في كثير من الأحيان علاقة الترابط كمصدر السلطة والمساواة حول قضية ما وربما تؤثر على قضايا أخرى (١٣). أما فيما يتعلق الأمر بالخصائص الرئيسية للترابط المعقد فقد حددها كل من "جوزيف ناي" و"روبرت كيوهان"، في كتابهما "السلطة والترابط: السياسة العالمية في مرحلة انتقال"، وصفاً لثلاثة خصائص رئيسية للترابط المعقد:

- وجود قنوات متعددة:

بمعنى أنه في العالم المعقد من الترابط لا يجمع فقط التفاعل الرسمي والغير رسمي، وبهذا فهو يعارض افتراض أن الدولة الموحدة للواقعية، ولكن من خلال العلاقات بين الأطراف غير رسمية وبين النخب الغير حكومية والعبر الوطنية، فإن المنظمات تكتسب أهمية متزايدة، أيضاً الشركات والبنوك المتعددة الجنسيات، مما يجعل السياسات الحكومية في مختلف البلدان أكثر حساسية لبعضها البعض.

- غياب التسلسل الهرمي بين القضايا:

يحتاج أنصار الترابط المركب أنه لا يوجد تسلسل هرمي بين القضايا بمعنى لا يوجد خط فاصل بين السياسة الداخلية والخارجية.

- الدور الثانوي للقوة العسكرية:

فخلاف للدور المركزي الذي تقوم به القوة في عالم الواقع لضمان البقاء فإن التكافل المعقد يرى أن العلاقات الدولية يسودها التعقد والتكافل وبذلك يصبح من النادر استعمال القوة العسكرية في حل الخلافات بشأن القضايا الاقتصادية، لأن آثار القوة العسكرية مكلفة جداً، بمعنى فيه تراجع للقوة العسكرية كأداة رئيسية للسياسة العالمية لحل النزاعات، غير أن دورها كأداة للمساومة لا يزال هاماً، بما أن الدور المتغير للقوة جعل الحالة أكثر تعقيداً (١٤).

هذا التحليل إذا ما فحصناه مع موضوع الدراسة أي بالتركيز على آليات تفعيل الحوكمة الطاقوية من خلال توجب العمل المترابط بين الفواعل الدولية منها والغير حكومية في ضبط ميكانزمات ادارة ملفات الطاقة بعيدا عن استعمال القوة العسكرية في السيطرة على مراكز نفوذ ووجود الطاقة، بل يستوجب وضع اطار مركب جديد للمنظمات الطاقوية، والمنظمات الغير حكومية الصديقة للبيئة في فتح مجال الحوار والنقاش للاختلالات الطاقوية وضبط الاقتصاد العالمي في العالم المعولم حتى تتحدد فاعلية قنوات الاتصال المتعددة وفحص فرضية الهيمنة الغربية على مجال الطاقة.

ثانيا :التحليل الشبكي للحوكمة الطاقوية .

من بين السمات التي نوقشت كثيرا في النظام القانوني العالمي الناشئ انتشارا بما يسمى " بالشبكات التنظيمية العبر وطنية " ، هذه الشبكات تتشكل من أنواع مختلفة بعضها ينطوي على التعاون بين الهيئات العامة، والبعض الآخر ينطوي على التفاعل بين الجهات الفاعلة العامة والخاصة وشبه العامة، وهذه الشبكات تؤدي وظائف متنوعة، منها " شبكات انقاذ " مصممة لجعل الانقاذ أكثر كفاءة عبر الحدود الدولية، " شبكات المعلومات " التي تهدف إلى تعزيز المعلومات، و " شبكات التنسيق " (١٥) ، وعليه فشبكات الحوكمة بدورها تجمع بين الطاقة الطوعية، وشرعية قطاع المجتمع المدني ومع المنظمات المالية واهتمام الشركات والسلطة التنفيذية والعمل على التنسيق وبقاء القدرات لدى الدول والمنظمات الدولية، وهي تعمل على تجميع المعارف وتبادل الخبرة لإيجاد اطار مؤسسي عملي للتعاون المثمر ويمكنها أن تغذي الخلافات السلبية إلى مواجهات عكسية عبر قطاعي العام والخاص، ويعمل المجتمع المدني على تقوية التعاون بين الأطراف الخلافية، وتتبع شبكات الحوكمة جزء من التوجيه المجتمعي وحل المشاكل خارج الحكومة من خلال اتباع المراحل لتفعيل عمل شبكة الحوكمة من خلال:

- تحديد المشكلة، ثم المرحلة صياغة الأهداف، وتطوير الاستراتيجية والتنفيذ(١٦)، ففحص أهمية التحليل الشبكي للحوكمة، هو محاولة مراعاة الأهمية المتزايدة للمنظمات الغير حكومية والقطاع الخاص والشبكات السلمية والمؤسسات الدولية في أداء مختلف مهام الحكم، والهدف من أداة الشبكة هو خلق التآزر بين الكفاءات المختلفة ومصادر المعرفة من أجل التعامل مع المشاكل المعقدة والمترابطة من خلال التطوير الوظيفي يتم من خلاله تحقيق الحوكمة.ولعل تحليل كل من "أرنست هاس" و "بترهاس"، حول شروط التعلم التنظيمي في المنظمات الدولية لكشف الدور الهام الذي يمكن أن تقوم به المجتمعات المحلية ذات المعرفة المحددة والمعروفة بالمجتمعات المعرفية(١٧) والتي تهدف إلى تطوير العملية التنظيمية والمفاهيم والمعاني المشتركة بحل مشكلة معينة يؤكد "أرنست هانس" حول دور التعلم والتكيف في معناه البيولوجي والسربراني لمهام المجتمعات المعرفية في

المجتمع الدولي، من هنا يمكن لأي منظمة الحفاظ على دورها وبمعنى أن دورها ليس التكيف البيولوجي فقط، وإنما أداة تعريف مهامها التنظيمية، هذه التحليلات والدراسات حاولت تحديد الظروف وتحسين أداء مؤسسات الحوكمة حسب ما تحاجي تحليلاتهم حول تقديم مثال للمناخ وكيف عمل الهيئات المختلفة لضبط القضية من خلال أخطار الاحترار العالمي، وهذا راجع إلى وجود مجموعة من الخبراء المختلفين "مجتمع المعرفة" في ادارة هذا الملف، مثال "اجتماعات فيلاخ" من ١٩٨٥-١٩٩٨، وفتح أيضا مجموعة مفتوحة داخل "برنامج الأمم المتحدة للبيئة" (لمجموعات الاستيمية) (١٨).

ولعل التحليل الأكثر عمقا للشبكة في حقل العلاقات الدولية يحاجي "جيمس روزنو" في تحاليه لدور الفواعل الغير دولاتية، ودور الشبكة في رسم اطار عام نحو لا مركزية المجتمعات الوطنية في توسيع مظلة المجتمعات العالمية (١٩).

لكن يبقى السؤال مطروح حول فاعلية التحليل الشبكي كحلقة وصل للحوكمة؟ والأكثر من ذلك مدى قدرة هذه الشبكات من توسيع أجنذات العمل المتعدد الأطراف في مجال الطاقة العالمي؟ سؤال يحتاج إلى دراسة معمقة في ضبط الاختلالات والصدمات الطاقوية من خلال تكيف مجتمع المعرفة للدراسات المتخصصة في شؤون الطاقة وقدرة المنظمات الطاقوية على اعادة هيكلة بنيتها وتطوير قدراتها ونظرياتها في اطار العمل المتعدد الأطراف "الحكومية منها والغير حكومية" لتفعيل دور الحوكمة الطاقوية وايجاد حلول ناجعة للشبكات العبر قومية اللاشرعية التي تذلل عمل المنظمات الطاقوية والتنسيق العملي والقانوني بين أطراف المجتمع العالمي .

ثالثا : براديجم التعقيد كخاصية جديدة في تحليل الحوكمة الطاقوية

أدت علوم التعقيد إلى ضرورة اعادة ضبط الأفكار والتصورات المعرفية، لأنها نظريات علمية منفتحة على حقول متعددة من المعرفة والهدف من ذلك هو ضرورة البحث عن نموذج معرفي بديل للنموذج النيوتيني، ولعل ظهور الديناميات اللاخطية والميكانيكا الإحصائية التي لا يمكن نمذجتها على أساس الرياضيات الكلاسيكية، بل على أساس أدوات رياضية جديدة يمكنها أن تتعامل مع الأنظمة العشوائية والفوضوية مما أدى إلى ظهور رياضيات فراكتلات حيث قام "بونوا ماندلبروت" بوضع هندسة كسورية جديدة، تختلف عن الهندسة الاقليدية، ولها تطبيقات في الفيزياء والبيولوجيا تهدف إلى اعادة التوازن لمفهومي "الشواش والنظام"، تقرر أن التعقيد يحاجي فكرة الاحتمية والكلائية واللايقين، وي طرح بديل للنموذج النيوتيني الاختزالي وتتضح الفكرة أكثر في فكر "إدغار موران"، خاصة تعقيد العالم والانسان، وهو التصور الذي قاده إلى اعادة النظر في مفاهيم فلسفية وعلمية من قبل النظام والانظام والنسق، والمعلومة والكائن الحي، والمعرفة واللغة والمنطق، والبراديجم...، معتمدا على ابستيمولوجيا جديدة وهي

ابستمولوجيا التعقيد وينبني أفكاره على ثلاثة مرتكزات أساسية:

- مرتكزات العلم التقليدي:

نشأ مفهوم النظام عن التصور الحتمي والميكانيكي للعالم، ويعتبر اللانظام نتيجة لجهلنا المؤقت، تم التشكيك في ظاهرة النظام الكلي من قبل الديناميكا الحرارية ثمن قبل الفيزياء الجزيئية من طرف الفيزياء الكوسومية، وحالة من طرف فزياء الفوضى حيث توقفت فكرتا النظام واللانظام عن التنافي بإطلاق، من خلال خلق حوار منطقي بين النظام واللانظام.

- مرتكز القابلية للانفصال:

مفاده أن دراسة ظاهرة أو حل المشكل يستلزم تفكيكه إلى عناصر بسيطة، فعلم التعقيد لا يستبدل عدم القابلية للفصل بالانفصال، بل يدعوا إلى حوار منطقي يستعمل للقابل للانفصال لكنه يدعمه في غير القابل للانفصال.

- أما المرتكز الثالث:

هو المنطق الاستقرائي، الاستبطاني التماثلي *la logique instructive déductive indentitive*، فقد أدت تطورات بعض العلوم من قبل الفيزياء الذرية والفيزياء الكونية بشكل تجريبي وعقلاني إلى تناقضات يستحيل تجاوزها كما هو الحال الطبيعية المتناقضة للظاهرة الذرة (موجة / جسم)، بالرغم من عدم قدرتها الاستغناء عن المنطق الاستقرائي الاستبطاني ومع ذلك ليست سبل لليقين والبرهان المطلقين (٢٠)، هذه النظريات الثلاث زعزت الأطر المعرفية والنظرية الاختزالية وهذا ما أدى إلى البحث عن سبل معرفية جديدة بما فيها نظرية الاعلام ونظرية (السيرنطيقا)، ونظرية الأنساق كما أنه حاول أن لا يحدث قطيعة الفكر الاختزالي، أما في مجال اقحامه في حقل العلاقات الدولية أصبح مصطلح التعقد جزء لا يتجزأ من الخطاب المعرفي في حقل العلاقات الدولية من خلال العقدين الماضيين في المراجعات النقدية للدراسات الدولية، وتأتي محاولات إقحام نظرية التعقد داخل الحقل في سياق توصيات التقرير النهائي " للجنة الدولية لإصلاح وإعادة بناء العلوم الاجتماعية " التي ترأسها " ايمانويل فالرشتين " عام ١٩٩٦، وتتمثل القيمة المضافة لنظرية التعقد، في التشجيع على البدء بالتفكير حول تفاعلات وتشابكات الحياة الدولية بوصفها نظاما معقدا من خلال دراسة الطبيعة اللاخطية للنظام في مقابل اللانظام (٢١) والتحليل المركب الذي تم انبعاثه اليوم هو استعادة الحركات الفكرية التي ألغت خلال " الحرب الأهلية المعرفية " حيث تعبر " ايريك هوبسباو "، الذي توقع انتصار معسكر العقل في أوروبا، وتفسر هذه الحرب من خلال قدرة التعقيد على تقديم مفاهيم لها علاقة بالمنظومة وتعددية المعارف من أجل تفسير أفضل للعلاقات الدولية وما تحاجيه اليوم البعد الاستراتيجي لنظريات العلاقات الدولية هو العمل على الاستبعاد من خطر الشيء، من خلال النظريات في سياقها

عبر الاستقرار في التعقد لأن المنظومة العالمية مركبة من السياقات التي تبحث من التشبث بتغيير كينونة المنظومة العالمية، من خلال فتح تلك العلاقة المركبة والمتبادلة بين نظريات العلاقات الدولية (٢٢). ولفحص أهم مرتكزات براديفم التعقد واقحامه في حقل العلاقات الدولية نحاول أن ندرس طبيعة وهيكل النظام الدولي المعقد اليوم أمام تصاعد دول القوى المتوسطة وتداخل وتتشابك بينها وبين الدول الذي يمكن أن تلعبه عبر عجز صعود القوى الكبرى الصاعدة في خلق أو تنشيط "مؤسسات الحوكمة عالمية"، تعكس توزيع القوة في النظام الدولي. فمع تنامي علاقة القوة تحتاج هياكل الحوكمة لعالمية إلى أن تصبح أكثر مرونة بما يتوافق والأجندات الجديدة، وإلا ستعرض لخطر التفكك لتحل محلها مؤسسات جديدة، ولكن السؤال الجوهرى المطروح اليوم، هل توجد مناطق الاتفاق مع أو الاختلاف حول رؤية القوى الكبرى وتلك القوى الصاعدة للنظام المدنى الحالى المنظم للمجتمع الدولي؟، وهل يمكن تطوير اقتراحات متعددة الأطراف كأسس للحوكمة العالمية في عصر يشهد قوى متعددة وصاعدة؟ (٢٣). نلاحظ مثلا تقاسم الأعباء المتعددة الأطراف بين القوى الصاعدة والقوى الكبرى في اطار مجموعة العشرين في دور المستثمرون وشركات التأمين وهي أحد أهم أقطاب الحوكمة في الضغط على "مجموعة العشرين" لا يقف الوقود الأحفوري تدريجيا بحلول ٢٠٢٠، عبر تسريع الاستثمار الصديق للبيئة، وبتقليل الخطر على المناخ، وتم توقيع ١٦ بند عشية اجتماع "لوزراء خارجية مجموعة العشرين" في ألمانيا بهامبورغ في يوليو، وذلك لأن "دول العشرين" وقعت على "اتفاقية باريس" لعام ٢٠١٥، التي تهدف للتخليص التدريجي من انبعاثات غاز الاحتباس الحراري من الوقود الأحفوري ما بين ٢٠٥٠ و ٢١٠٠، وذلك من خلال أيضا الضغط الذي تقدمه المنظمات الغير حكومية، فحسب دراسة أعدت عام ٢٠١٥ من "معهد أوفرستريت ديفيلو" "بمنت" في لندن أن دعم الوقود الأحفوري في "دول العشرين" يبلغ ٤٤٤ مليار دولار سنويا (٢٤).. ويظهر جليا أن المنتدى مثل دول مجموعة العشرين يمكن أن يلعب أعضائها دورا في التعاون والحلول الوسط لقضايا السياسة كدور الحكومة الألمانية من خلال حكومة المستشار الألمانية "أنجلا ميركل" حيال أزمة اليورو لعام ٢٠٠٨ من خلال اقدام تنازلات لبعض مطالب أعضاء منظمة اليورو وهي "فرنسا، ألمانيا وإيطاليا" وهو يعني بداية لعملية تكامل أكبر ودعم الاقتصاديات من خلال اتباع ألمانيا للخيار العقلاني، وهو ما وصفه الباحثون "بالمؤسسة الليبرالية"، ونظرية اللعبة المحصلة غير صفرية"، بحيث أصبحت مجموعة العشرين دورا أو موقعا للحوكمة الاقتصادية الدولية منذ ٢٠٠٧ بصفها مركزا للمقاومات وتنسيق السياسات العالمية (٢٥).

هذا التحليل يقدم لنا تصورا هاما حول تعقد القضايا العالمية، بما هي قضايا انبعاث الغازات الدفينة والعمل على مواجهة نقص منافذ الطاقة العالمية هذا يفتح معه التنسيق

المتعدد الأطراف نظرا لتعدد قضايا وأجندات العام اليوم، وما يمكن أن نقوله أن اقحام براديجم التعقيد في حقل العلاقات الدولية كان لزاما لإعادة ترتيب وتفتيح الدراسات التقليدية في مجالات عدة.

رابعاً: المراجعة الاستمولوجية للنظرية الخضراء في مقابل /دعاة الاتجاه العقلاني
إن محاكاة المقاربة الخضراء في حقل العلاقات الدولية، لم يبرز إلا بحلول العقود الأخيرة من القرن العشرين، بحيث برزت مجموعة متناسبة من النظريات الخضراء التي شككت ببعض الافتراضات الأساسية لتخصص العلاقات الدولية، وقد ساعدت هذه النظرية في اظهاره ما يمكن أن يسمى بالعمى (الجهل) البيئي عند نظريات العلاقات الدولية، وكون أنها نشأت أساساً من نقد للمقاربات العقلانية والسائدة (الواقعية - الليبرالية)، فقد أسندت في الوقت ذاته إلى الاقتصاد السياسي والدولي، ونظريات العلاقات الدولية المعيارية ذات التوجه الكوزوموبوليتاني، بحيث زعزعت بعض الأطر المفاهيمية والنظرية، وقدمت مراجعات استمولوجية للأمن والتنمية والعدالة الدولية بخطابات جديدة حول الأمن البيئي والتنمية المستدامة والتحديث الانعكاسي التبادلي، وفيه من يطلق عليها مصطلح " النظرية السياسة الخضراء "، تختص بالقضايا المعاصرة على وجه التحديد، مثل الآثار الاقتصادية والسياسية المترتبة على تغيير المناخ وندرة النفط ومنافسة الموارد والصراعات، وهي تجمع بين المعيارية والعناصر العلمية، ولفهم كرونولوجية " النظرية السياسية الخضراء "، غالباً ما تصنف على شكل موجات، بحيث كانت الموجة الأولى تميز البيئة كإيديولوجية وسياسة خضراء، ثم النظرية كنهج مميز للسياسة وكانت اهتمام لمفكرين أمثال " بوزيت " ١٩٨٤، " سبريتناك وكابر " ١٩٨٥، " دوبسن " ١٩٩٠، " هايورد " ١٩٩٥، واتسمت الموجة الثانية بمتقاسمات مع غيرها من مدارس الفكر مثل النظرية النقدية وكذلك التركيز على بعض مفاتيح مفاهيم داخل الفكر السياسي مثل الديمقراطية، والعدالة والدولة والمواطنة، وكانت اهتمام أبحاث أمثال " رباري " ١٩٩٩ و " يسنبورغ " ١٩٩٨، " ساكار " ١٩٩٩، ثم تلتها الدراسات المعقدة الجديدة، والتي مثلت الجيل الثالث مثل أبحاث باري ٢٠١٢، الاقتصاد الأخضر " مولي سكوت كاتو " ٢٠٠٨ " السياسة البيئية والنظرية الديمقراطية "، " همفري " ٢٠٠٨ (٢٦). غراهام سميث، " الديمقراطية التعددية والبيئية " ٢٠٠٣ (٢٧).

لكن حتى الاتجاه العقلاني بما فيه الليبراليون الجدد يعترفون بالتحديات البيئية ويرغبون في تعديل هيكل الحوافز من أجل تحقيق التعاون بين مختلف البلدان، يرفض المنظرون السياسيون هذا التحليل الذي لا يأخذ في الاعتبار الهياكل الاجتماعية والاقتصادية للبلد، حيث يحاجي محلو " النظرية الخضراء " على أن البشر هم أكثر تعقيداً ولهذا تقرر أنه من واجبها الأخلاقي احترام جميع أشكال الحياة الأخرى تتعايش معنا، حتى أن

النيوليبراليون جروا أبحاث للتعامل مع هذه الشواغل البيئية العابرة للحدود فيما قد تكون الدول على استعداد للتعاون والمشاركة في فكرة حماية البيئة والتحقق من تقدمها الاقتصادي، ومن أجل تقوية " النظرية الخضراء " لابد من اشراك جميع الأطراف في اتجاه واحد، ويجادل كل من " هايوارد " ١٩٩٥، و " باري " ١٩٩٩، مفهوم المركزية الأيكولوجية من خلال اعتبارهم أنه موقف صعب جدا، وهذا راجع للسلوك الانمائي ولكن حجم التغيير الجذري مطلوب في السياسة العالمية لتلبية التغيير البيئي المطلوب اليوم فتح مجال اللامركزية وهذا ما تقدمه " نظرية الكوسمولوليتاليزم "، في إعادة مفهومة المجتمعات الايكولوجية (٢٨) ويمكن تفسير نظرية العلاقات الدولية الخضراء على نحو فعال للنجاح في الاقتصاد السياسي الدولي، يعطي تحليلا المشكلات البيئية العالمية بديلا للتحليل الخاص بنظرية منظومة الحكم، وإلى جناح معياري أو جناح كوزومبوليتاني أخضر يعبر عن معايير جديدة في العدالة البيئية والديمقراطية الخضراء على جميع مستويات الحكم، وكلا هذين المجالين بديل للنظرية النقدية وتحديد الاقتصاد السياسي النقدي " لروبرت كوكس " والمستلهم من " الغرامشي الجديدة "، فقد أضاف منظرو العلاقات الدولية الخضراء ثقلهم إلى نقد المقاربات التفسيرية لنظريات العلاقات الدولية الوضعية (٢٩). وأخيرا بحث منظرو العلاقات الدولية الخضراء في دور أشكال الحوكمة الموزعة جغرافيا من غير الدول بدلا من المبادرات عبر القومية للمنظمات البيئية الغير حكومية مثل " مجالس رعايا الغابات "، الذي قدم خطة تصديق مؤثرة على المنتجات من الغابات المدارة بطريقة مستدامة، وقد أسس هذا المجال من الأبحاث أكثر تعقيدا وذات مستويات متعددة للحوكمة البيئية العولمية، قدرة على الاعتراف بأنماط هيمنة أو شبكة للسلطة والتي تتجاوز أشكال الهرمية للحوكمة المميزة للدول القومية (٣٠).

ولكن السؤال المطروح هو الكيفية أو القدرة على تخضير السياسة العالمية؟

لعل الدراسة التي قدمتها " ايكوسلي " في كتابها الموسوم " بالدولة الخضراء " ٢٠٠٤ بحيث تتسم أهمية أطروحتها في امكانية نشوء التعددية البيئية والتحديث الايكولوجي والديمقراطية التشاورية، بدل من الفوضى بين الدول والرأسمالية العالمية ولعل ما يثير الاهتمام هو غياب النقاش بشأن الحركات المناهضة للحوكمة، التي لعب فيها أصحاب النظرية الخضراء أدوار بارزة، وأيضا الاعتراف بأن العمومية باعتبارها شكلا للاقتصاد السياسي الذي يروج لها أصحاب النظرية قائما بالفعل في العديد من مناطق العالم، بإضفاء طابع اللامركزية يمكن من شأنه أن بناء التعددية البيئية والتحديث الايكولوجي والديمقراطي باعتبارهما حركات تولد التفسير السياسي والاجتماعي وتعمل على مساندة الديمقراطية والمواطنة الايكولوجية (٣١).

خلاصة واستنتاجات :

يمكن القول من خلال مسعى البحث في موضوع الحوكمة الطاقوية كمقرب جديد من خلال الفحص المقارباتي :

أن مسعى الحوكمة الطاقوية كمفهوم معياري يسعى الى ايجاد توافق بين الرؤى والاتجاهات والتحليلات المختلفة ، في ظل تضارب المصالح الجيوسياسية والاقتصادية للقوى الفاعلة في ادارة شؤون الطاقة العالمية . وبذلك نثبت صحة الفرضية بأن مسعى الحوكمة الطاقوية هو تذليل العقبات التي تعرقل العمل الجماعي وكعملية ناظمة وضابطة لوضع قواعد تأسيسية لإدارة شؤون الطاقة العالمية بما فيها قضايا المناخ والطاقات المتجددة واللا توزيع العادل للطاقة العالمية. أما فيما يتعلق الأمر بضبط مفهوم دقيق وشامل للحوكمة الطاقوية يحتاج الى مراجعة ونقاش جدي بين باحثي العلاقات الدولية والمختصين في شؤون الطاقة العالمية باعتبار أن العلاقات الدولية حقل عابر للتخصصات يتفاعل ويتداخل مع الاجندات البحثية للتخصصات الأخرى وهذا ما يثبت انجراف الحدود بين ما هو داخلي وخارجي في ظل دعاة ما بعد الدولة في مقابل دعاة الدولة كمؤسسة فاعلة في الشأن العالمي. إن طرح براديجم التعقيد والتشبيك ، انما يؤسس على الدفع القوي لقوى العولمة كقوابع مؤثرة في الأجندات العالمية وكمتحدية لقوة وفاعلية الدولة أمام طرح الحوكمة كبديل لإدارة الشأن العالمي ، مما يدفع بدعاة السياسة العالمية في مقابل الدولانية كنقاش حاصل إنما يدفع الى تحول أنطو-ابستيمي للطروحات الوضعية أمام تعقد وتشابك وحدات ومستويات التحليل والترابط المكثف بين الفواعل تحت وفوق وطنية دفع بدعاة النقاشات التقليدية بما فيها قضايا الطاقة الى هدم انساقهم المعرفية والنظرية عبر طرح الحوكمة كبديل وكسلطة ضابطة.

ويمكن وضع مجموع التوصيات من خلال تحليلنا للموضوع :

١- يجب فتح مخابر أو مراكز أبحاث تُعنى بقضايا الحوكمة الطاقوية كإطار جديد للضبط العالمي خاصة في المنطقة العربية .

٢- اعادة مراجعة أو تنقيح بعض المقاربات التقليدية التي كانت تعنى بها الأبحاث في مجال الطاقة خاصة النقاش الذي يربط التحليل بالدولة كفاعل في ادارة شؤون الطاقة وهدم دور الأطراف الفاعلة الأخرى .

٣- العمل على مأسسة ترتيبات جديدة بين الدول المصدرة للطاقة في العالم عبر توحيد الرؤى ووضع ضوابط تنظم سوق الطاقة العالمي في شكله الفوضوي لحساب قوى على قوى أخرى . وفي الأخير نقول أن الموضوع يحتاج إلى بحث أكثر من قبل الباحثين المتخصصين في مجال الطاقة وبخاصة الشؤون الدولية والاقتصادية لوضع مقاربة متكاملة وجدية للموضوعات التي تعنى بها الطاقة .

الهوامش

- 1- Anatoly Poruchnyk, The Creation Of International Prerequisites For System Of Global Governance, The Antical Was Received By The Editorial On 12. Al. 2008, P. P, 2-04.
- 2- James Rosenou ,Ernst, Otto Gzempial Governance Without Governance Order And Changes In World Politics, Cambridge, University Pree, 1992.
- 3- Caroline Thomas, Global Governance, Development And Human Security, Exploring The Thinks, Third World Quarterly, Vs. 22 N 02, 2001, P 174.
- ٤- جيمس بوتون، وكولن برادفورد جونور، الحوكمة العالمية قوى فاعلة جديدة، قواعد جديدة، لماذا يحتاج نموذج القرن العشرين الى اعادة نمذجة، مجلة التمويل والتنمية، ب.ع، ديسمبر ٢٠٠٧، ص ١١ .
- 5- International Energy Agency: What Is Energy Security? In www. Iea .Org .Accessedon,03/03/2017.
- 6- Energy Security Issues.2005, the World Bank Group Moscow Washington, December 2005.
- ٧- عمر عبد العاطي، أمن الطاقة في السياسة الخارجية الأمريكية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، ص ٥٥ .
- ٨- فيليب سيل لوينز، جيوبوليتيك البترول: ترجمة صلاح الدين نيوف دار ماند كولين، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦، ص ١٧ .
- 9- Vivek Hendra, Fundamental Of Natural Gas International Perspective Oklahoma, Use, Penn Well Corporation, 2006, P 18.
- 10- Vivek Hendra, Op Cit, P 17.
- 11- Waheed A Rana, The Ory Of Complex Inter Dependence, A Comparative An Alysis Of Rea List And Neoliberal Thoughts International Journal Of Business And Social Science, Vol 6 N 2 Vebuary, 2015, PP 01-03.
- 12- Robert Kohen And Joseph Nye, Power And Inter Dependence World Politics, In Transition Boston Little Brown, 1977, P P 08-09.
- 13- Robert Kohen And Joseph Nye , Op.Cit, P 26- 28.
- 14-Mank Fenwick, And Steven Tony Uytd, Introduction, Networks And Networked Governance, Networked Governance, And Networked Governance, Transnational Business And The..... Fenwick, M. Van Myrtles Work (Ed), Ix LII, 331, 2014 Tard Cover 2014 In Www.Spunges.Com P P 04 05.
- 15- Gobeniél Ahuppe, The Fratiers Of Networked, Governance, International Institute For Sustainable Development, Isb, Rapport, February 2012, P 07.
- 16-Tom Dedeur Warder, The Contribution Of Network Governance To Sustainable, Development Le

Seminaries Mliddri, N° 13 Chaise Penal Ppement Durable Ecole Play Technique E.D.F Febrier, 2005, PP 03, 04.

17- Tom Deader Wordier , Op.Cit, P05.

18- James Rosenou, Turbulence In World Politics A Theory Of Change And Continuity, Piercetou, Princeton University Press 1990.

١٩- داود، خليفة، ابستيمولوجيا التعقيد: دراسة براديغم التعقيد والفكر المركب لادغار موران، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه لفي الفلسفة، جامعة وهران ٠٢، كلية العلوم الاجتماعية، ٢٠١٥/٢٠١٦ / ص ٢١٦ .

٢٠- محمد حمشي، النقاش الخامس في حقل العلاقات الدولية، نحو اقحام براديغم التعقيد دخل الحقل، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، جامعة باتنة ٠١، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ٢٠١٦/٢٠١٧، ص ٢١٠-٢١٣ .

٢١- المرجع نفسه، ص ٢١٣ .

٢٢- محمد، طاهر، الخريطة المقبلة لقيادة العالم: هل يشهد العالم صراعا بين القوى الصاعدة والمسيطرة؟ جريدة البلاد، العدد ٢١٩٥٦، ٠٥ يونيو ٢٠١٧، ص ٠٢-٠٣ .

٢٣- مستثمرون يدعون مجموعة العشرين لإنهاء دعم الوقود الأحفوري بحلول ٢٠٢٠، أخبار الساعة: نشرة تحليلية يومية، العدد ٦٢٦٤، السنة الثالثة والعشرون، ١٦ فبراير ٢٠١٧، ص ٠٨ .

٢٤- جوناثان الاكهيروست، مجموعة العشرين والليبرالية المدمجة المخصصة: الحوكمة الاقتصادية في حال الأزمات والخلافات، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد ١٢٧، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، ص ٤٠-٤٤ .

25- Borry, john, green political theory in geoghegen, wil ford (eds), political ideologies : AR introduction (used) London Roughage, p p 156-159

26- Borry, john, op.cit, p 160.

27- The Green International Relations, Theory Politics essay, In Www.Ukessay.Com.

٢٨- ستيف، سميث، ميليا، كوركي وآخرون، نظريات العلاقات الدولية: التخصص والتنوع، ترجمة: ديما الخضرا: في روبن، كيرسلي، النظرية الخضراء، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٦، ص ٦٢٢ .

٢٩- المرجع نفسه، ص ٦٢٦ .

٣٠- المرجع نفسه، ص ٦٢٦ .

٣١- سكون، بورتشيل، وآخرون، نظريات العلاقات الدولية: ترجمة، محمد صغار الحركات القومي للترجمة، الطبعة الأولى، ٢٠١٤، ص ٤١٦-٤١٨ .